الإسهامات السياسية لجمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية
المؤتمر الاسلامي نموذجاً (1936-1937)

Political contributions of the association of muslim scholars to the algerian national movement ,The islamic conference as a model (1936-1937)

بن شرقي حليلي [1*]، مصطفى حليمي [2]

[1] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) .

[2] جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف (الجزائر) .

تاريخ الاستلام : 06 ديسمبر 2021 ؛ **تاريخ المراجعة :** 17 أفريل 2022 ؛ **تاريخ القبول :** 25 ماي 2022

ملخص:

شهدت الحركة الوطنية الجزائرية تحولات عميقة ونضجا كبيرا مطلع القرن العشرين بفعل تشبعها بالأفكار القومية والثقافات العالمية، وهو الأمر الذي انعكس بشكل مباشر على مطالبها وبرامجها حيث نجد أن الكثير من التيارات أصبحت أكثر توافقا فيما يتعلق بالقضايا الجزائرية، وقد كان المؤتمر الإسلامي جامعا لمختلف التيارات وملتقى وحدة وطنية ونقطة انطلاق كبيرة في تاريخ النضال الجزائري. ويكفي أنه كان أول وأكبر اجتماع موحد لكل القوى المعارضة للحكم الاستعماري .

يمثل المؤتمر الاسلامي الذي شملت مطالبه كل الشؤون السياسية، الدينية، الاجتماعية والاقتصادية خطوة مكشوفة لدى التيار الاصلاحي في الميدان السياسي الذي عزف عنه لعدة سنوات، حيث أن الإدارة الاستعمارية كانت تجهل أن الحياة عند الشعوب الإسلامية تتميز بارتباط الفعل السياسي ارتباطا وثيقا بالفعل الديني، وهو الأمر الذي اكتشفته بعد انعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 وجعلها تدرك مدى العمق الوطني والقومي والسياسي للمطالب الدينية الإصلاحية.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء المسلمين، المؤتمر الإسلامي؛ الحركة الوطنية الجزائرية ؛الإصلاحات ؛ المطالب السياسية؛ الحكومة الفرنسية.

Abstract:

The Algerian national movement witnessed profound transformations and great maturity at the beginning of the twentieth century due to its saturation with nationalist ideas and global cultures, which was directly reflected in its demands and programs, as we find that many currents have become more compatible with Algerian issues, and the Islamic Conference was inclusive of various currents and a forum for unity National and a great starting point in the history of the Algerian struggle. It suffices that it was the first and largest unified meeting of all the forces opposed to colonial rule.

The Islamic Conference, whose demands included all political, religious, social and economic affairs, represented an open step by the reformist movement in the political field, which it refrained from for several years, as the colonial administration was ignorant that the life of Islamic peoples is characterized by the political act being closely linked to the religious act, which is the matter What she discovered after the Islamic Conference was held in 1936 and made her realize the extent of the national, national and political depth of religious reform demands.

Keywords: Association of Muslim Scholars ;The Algerian national movement; Islamic conference. Reforms; political demands; French government.

*Corresponding author: e-mail: b.helili@univ-chlef.dz.

1- مقدمة:

كانت بداية القرن العشرين حافلة بالأحداث التاريخية والتحولات الكبيرة التي شهدتها الحركة الوطنية الجزائرية؛ حيث توسعت دائرة المقاومة السياسية وانتشرت وسائل الاعلام واستفادت الساحة الوطنية من اسهامات أولئك الذين عادوا إلى الجزائر من المشرق العربي والشرق الأدنى بعد أن نالوا ثقافة إسلامية عربية واطلعوا على ثقافات عالمية أخرى.

مع نهاية عشرينات القرن العشرين كانت الإدارة الاستعمارية تحضر لأكبر تظاهرة احتفالية بمناسبة مئوية وجودها بالجزائر، كانت هذه الاحتفالات الاستفزازية للشعب الجزائري دافعا قويا للحركة الوطنية لتغير من طريقة تعاملها مع الإدارة الاستعمارية التي ما انفكت تروج لفكرة أن لا حياة للجزائريين إلا في ظل السلطة الفرنسية، كانت هذه الأفكار الاستعمارية محفزا كافيا لرواد الحركة الاصلاحية ليتحدوا و يعيدوا مفهوم الوطن إلى الجزائريين بعد أن أضحت معالمه غائرة غير واضحة المعالم، وأصبحت كلمة الوطن لا تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي والاجتماعي لجهل أكثر الأمة بفحواها.

2- تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

إن ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظرف حساس بعد فترة طويلة من النقاش الحاد، وتشير إلى ذلك جريدة الشهاب التي أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس أن تأسيس الجمعية جاء ليعيد للشعب الجزائري القيم الدينية التي ما انفكت تتلاشى منذ الغزو الفرنسي على الجزائر سنة 1830. عبد الحميد ابن باديس،(1931)،الشهاب، الجزء 6، المجلد 7، عدد جوان ، ص ص 351 - 356.

ففي فيفري 1931 قرر برجوازي من العاصمة يدعى عمر إسماعيل أن يشكل الحزب الديني المأمول منذ مدة طويلة، حيث خصص جائزة قدرها ألف فرنك فرنسي لكل مثقف يتوصل إلى وضع أسس جمعية اسمها جمعية العلماء .Claude, Jean-Robert, Op-Cit, p 44، كما وعد أيضا بدفع ألف فرنك أخرى إلى صندوق هذه الجمعية بمجرد الإعلان عن إنشائها وإصدار قوانينها. مراد علي، (2007)، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، ص 154.

توجت الجهود فيما بعد بانعقاد الجمعية التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349 الموافق لـ 5 ماي 1931 بنادي الترقي، خير الدين محمد،(2000)، مذكرات، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ج2، د. ط، ص 106. وبحضور حوالي 72 من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم وأسسوا تنظيماً سمي " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". الإبراهيمي محمد البشير، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي(1997)، الجزء1، دار الغرب الإسلامي، ط1، ص 71، كان الاجتماع لوضع القانون الأساسي للجمعية وتعيين السيد أبي يعلى الزواوي رئيساً مؤقتاً للجمعية والسيد محمد الأمين العمودي كاتباً لها. الإبراهيمي، المصدر السابق، الجزء 1، ص 71.

كان نجاح المجتمعين في المؤتمر التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين هو نجاح للجزائر بأكملها، حيث استطاعت هذه الثلة من العلماء أن تتغلب على الفكرة التي بثها الاستعمار الفرنسي القائلة بأنه لا حياة للجزائريين إلا في ظل السلطة الفرنسية، فقد كان عليهم أن يعيدوا مفهوم الوطن إلى الجزائريين بعد أن أضحت معالمه غائرة غير واضحة المعالم، وأصبحت كلمة الوطن لا تجري على لسان أحد بمعناها الطبيعي والاجتماعي لجهل أكثر الأمة بفحواها. لقد كان رجال الإصلاح يناضلون في صمت وإيمان حتى يجددوا إيمان مواطنيهم بوطنهم المستباح وبدينهم المضطهد وبلغتهم المهملة، وهم يدركون أن عملهم شاق وطويل ومحفوف بالمخاطر، ويحتاج بالإضافة لذلك إلى قدر من الكياسة والحذر، إذ ليس من الحكمة وهم ما يزالون في أول الدرب أن يتصدوا للمستعمر، بل رأوا أنه لا بد من مهادنته واتباع سياسة الملاينة معه حتى يأمنوا شره ويدعهم يعملون بروية وهدوء بعيدا عن الملاحقة والمضايقات، فالحذر والتقية مطلوبان وإلا سارعت الإدارة الاستعمارية لتطبيق أحكامها الاستثنائية الجائرة. الإبراهيمي، المصدر السابق، الجزء 1، ص 71.

كانت الإدارة الاستعمارية تجهل أن الحياة عند الشعوب الإسلامية تتميز بارتباط الفعل السياسي ارتباطاً وثيقاً بالفعل الديني، ولا يمكن فصل تطهير العقيدة والملل والنحل والنهوض بالثقافة العربية عن توجه سياسي أساسي يصبو نحو العروبة والوطنية الجزائرية. أجيرون شارل روبير، تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير، (2008)، ترجمة عياش سلمان، ط1، المجلد2، دار الأمة، ص 539، وبهذا الارتباط بين الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية في ظل الإسلام فإن جمعية العلماء المسلمين ستجد نفسها لا محالة تخوض في كل هذه الجوانب رغم حرصها على العزوف عن السياسة " Apolitisme " في بداية عملها .الإبراهيمي، المصدر السابق، الجزء 3، ص 54، كان هذا العزوف مؤقتا وظرفيا ولكن بتغير الظروف تغيرت قناعات جمعية العلماء المسلمين وتغير معها تعاملها مع مختلف القضايا.

3- ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر الإسلامي:

ازداد حال الجزائريين سوءا خلال النصف الثاني من ثلاثينيات القرن العشرين وازدادت الإدارة الفرنسية قسوة وصرامة ووعودا كاذبة، وتواصلت أيضا في تشديد ترسانتها القانونية تجاه اللغة العربية والدين الإسلامي، كما تواصل اضطراب الجو السياسي وظهور حملة من المشاريع الإصلاحية الفرنسية وميلاد بعض الأحزاب كالحزب الشيوعي. فأمام كل هذه المستجدات راجع رجال الإصلاح مواقفهم واختاروا الخروج من الإطار الديني والثقافي الذي حصروا أنفسهم فيه مدة خمس سنوات، فقد أدركوا ووقفوا على عدم فعالية أحاديثهم اللغوية مع الإدارة الاستعمارية، وهكذا اضطروا إلى البحث عن التحالف مع العناصر اللائيكية المفتقرة للمعتقدات الدينية بشكل نسبي ولكنها مزودة بتجربة سياسية ومتقنة للثقافة الفرنسية الضرورية. مراد علي، المرجع السابق، ص 252. هذا التقارب التكتيكي بين الإصلاحيين والسياسيين المسلمين المحترفين دون تمييز أيديولوجي جعل الحركة الإصلاحية تظهر وكأنها تبتعد عن أبعادها الدينية الخالصة، ويؤكد في هذا الشأن

المؤرخ الفرنسي شارل روبير اجيرون أن مطالب المنتخبين لقيت دعماً قوياً من طرف العلماء من عام 1933 الى عام 1935، ولعل هذا ما يؤكد لنا ويفسر فكرة التقارب التكتيكي بين العلماء والسياسيين المسلمين المحترفين . جيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص 541.

إزاء هذه الحالة قام الشيخ عبد الحميد بن باديس بتوجيه دعوة إلى كافة التنظيمات السياسية (فدرالية المنتخبين، جمعية العلماء المسلمين، والشيوعيين وحزب نجم شمال إفريقيا) في البلاد، من أجل عقد مؤتمر لدراسة قضية الجزائر من كافة جوانبها،

la question national algérienne et le parti communiste entre 1919 et " Mahfoud, (1973), Kaddache 1939"102 p ,N10 , Revue d'histoire et de civilisation du Maghreb , .

يعتبر هذا المؤتمر أول محاولة لتكوين جبهة سياسية موحدة تضم أبرز التيارات السياسية الموجودة، فكان الغرض من هذه الدعوة محاولة جمع صفوف قادة الأمة على اختلاف توجهاتهم وآرائهم من أجل الاتفاق على الحد الأدنى من المطالب السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وفي هذا الصدد يذكر الشيخ عبد الحميد ابن باديس قائلاً :" نظرا لتدهور الحالة العامة في الجزائر... واختلاف الأحزاب والهيئات الوطنية وتشتتها رأيت أن أدعو إلى مؤتمر إسلامي جزائري عام يجمع الشمل ويوحد الصف، ويحدد الهدف لأن المرجع في أمور الأمة يعود إلى الأمة، والوساطة " . خير الدين محمد، المرجع السابق، ص327.

من هذا المنطلق فإن فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي جزائري تُنسب إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس، ففي حديث له في صحيفة الدفاع " **Défense**" بتاريخ يوم 23 جانفي 1936 التي كان يديرها الأمين العمودي باللغة الفرنسية، دعا فيها الشيخ ابن باديس إلى اجتماع جميع الأحزاب الجزائرية في المؤتمر لوضع قائمة من المطالب يطلبها الجزائريون من فرنسا. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية،(1992)، ط4، ج3، لبنان دار الغرب الإسلامي، ص152. في حين تشكك بعض الكتابات التاريخية في هذا الرأي وترى أن فكرة عقد المؤتمر انطلقت من مدينة قسنطينة، قد تعود للدكتور محمد الصالح بن جلول بصفته المتزعم لفدرالية عمالية قسنطينة، أو إلى الحزب الشيوعي الذي كان يسعى لذلك تأييدا للجبهة الشعبية وحكومتها التي آل إليها الحكم في فرنسا . العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 - 1954، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر (د,ط)،(د.ت)، ص 135.

فرغم اختلاف الآراء والأقوال حول صاحب فكرة عقد مؤتمر شامل للجزائريين إلاّ أن جل الكتابات التاريخية حول موضوع المؤتمر الاسلامي ترجح قول أن الشيخ عبد الحميد ابن باديس يعتبر أول المبادرين للمؤتر الاسلامي ومن صناعه، فبدأت هذه الدعوة من قسنطينة بسقوط حكومة بيير لافال (Pierre Laval) في 24 جانفي 1936، مراد علي، المرجع السابق، ص 222 و ص 226، فاغتنم الشيخ عبد الحميد ابن باديس هذه المرحلة من الفراغ السياسي في فرنسا وتحمس لنقل فكرة المؤتمر الإسلامي إلى العاصمة، حيث لاقت صدى واسعا وتحمس لها البعض واعتبرها فرصة مناسبة لابد من استغلالها، وفعلا شرعت الجماعة بالعاصمة في الاستعداد

والتحضيرات، وانعقد المؤتمر الذي اختار الشيخ عبد الحميد بن باديس تسميته بالمؤتمر الإسلامي، والذي يقول عنه الشيخ البشير الإبراهيمي:" من الحقائق المسلمة أن اسم المؤتمر الإسلامي أصبح عنوانا لاتحاد الأمة الجزائرية وقوتها ورمزا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية، وشغلا لألسنة المتحدثة عنه قبولا ورفضا ومعجما جامعا لكل الحقوق التي تصبو إليها الأمة الجزائرية". الشهاب، ج3 ، 12 جويلية 1936، ص226.

وبعد وصول ليون بلوم (Léon Blum) الاشتراكي إلى سدة الحكم في 4 جوان 1936 تزايدت إمكانيات عقد المؤتمر وتأكدت بعدما كانت مجرد فكرة فقط، لذا فإن قدوم الجبهة الشعبية إلى الحكم في فرنسا دفع بالشيوعيين إلى التقرب من المنظمات الوطنية الإصلاحية، وكان نتيجة ذلك تدعيم المؤتمر الإسلامي إيمانا منهم بأن للشعوب الحق في تنظيم أنفسهم من جهة وقطع الطريق أمام الفاشية من جهة أخرى. واعتبر الشيخ عبد الحميد ابن باديس خروج الفكرة إلى حيز الوجود أعز ما حدث في تاريخ الجزائر المعاصر، وفي سبيل تحقيق نجاحه رأى ضرورة الدفاع عنه وحمايته بكل عزم وإخلاص. وتعددت الآراء حول هذا المؤتمر فعرفه الشيخ ابن باديس بأنه قمة التطور في هذا الخط الذي يمثله شعار الدعوة إلى المساواة، ولذلك أعلن وهو ما يزال عضوا في المؤتمر أن الهدف من وجوده هو ضمان الشخصية الجزائرية وأن المطالبة ببرنامج "بلوم فيوليت"، يجب أن لا يتحول إلى مشروع يهدد مقومات الشخصية الوطنية، فهذا البرنامج راع مصلحة فرنسا قبل كل شيء بحيث اقترح منح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين والنخبة، وبأن تمتد الحقوق السياسية إلى الصفوة الجزائرية من ذوي الرتب والموظفين فقط. ابن العقون عبد الرحمن بن براهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الثانية 1936 ـــــ 1945، (1984)،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، ص29.وص 226.

أما الصحافة الإصلاحية وعلى رأسها جريدة البصائر فقد حيت المؤتمر واعتبرته انتصارا للوحدة والأخوة.

Kaddache Mahfoud, (1970) la vie politique à Alger de 1919 à 1939, Sté nationale d'édition et de diffusion, Alger, p 299.

4 - انعقاد المؤتمر:

كانت تسليم الدعوة إلى المؤتمر الإسلامي من طرف الشيخ عبد الحميد ابن باديس والدكتور محمد الصالح ابن جلول، حيث كان الاجتماع يوم 17 ربيع الأول 1355 الموافق ليوم 7 جوان 1936 في قاعة الماجستيك الفسيحة بالجزائر العاصمة برئاسة الدكتور محمد الصالح ابن جلول نائب قسنطينة المالي ومستشارها العمالي ورئيس جمعية نوابها، كان عدد المجتمعين يزيد عن السبعة آلاف شخص، أما عن المنظمون فقد تألف المؤتمر من النواب والعلماء والشبان بالإضافة إلى الهيئات الاجتماعية. أما بقية العمالات فقد وقع الاتفاق على أن يتكلم باسم وهران الدكتور أبو القاسم ابن التهامي ويتكلم باسم الجزائر الدكتور عبد الوهاب ويتكلم باسم قسنطينة الصيدلي فرحات عباس. وخلاصة ما استقر عليه الرأي في الليلة التي سبقت المؤتمر أن المطالب الجزائرية تنقسم الى قسمين: قسم لا يُختلف فيه لأنه عبارة عن مظالم صريحة وأوضاع شاذة كانت تُعامل بها

الجزائر بصورة استثنائية كحرية القول والفكر والكتابة والتعليم العربي والمساجد ورفع القوانين الاستثنائية الشاذة..، وقسم يحتاج إلى تأمل ودقة نظر وهو المتعلق بالحقوق السياسية، وأشد مسائل هذا القسم تعقيدا مسألة النيابة في البرلمان. البصائر، العدد 12،23جوان 1936، ص 2، أما الدكتور محمد الصالح ابن جلول فقد أعلن أن النواب كلهم مجتمعون على المطالبة بالحقوق السياسية ومنها التمثيل في البرلمان لا على أسس البرامج الشخصية الرائجة بل على المساواة التامة والتعميم التام والمحافظة التامة على الأحوال الذاتية الإسلامية ويكون حق الانتخاب البرلماني حقا لكل مسلم جزائري له حق الانتخاب المحلي مع المحافظة والاعتراف بذاتيته الشخصية الإسلامية وأحكامه الإسلامية. البصائر، العدد 24 ، 19 جوان 1936، ص ص 1 - 2 .

كانت كل تدخلات المؤتمرين باللغة الفرنسية، وكان أول المتدخلين في المؤتمر باللغة العربية الشيخ عبد الحميد ابن باديس بقوله: " إن هذا المشهد الجميل الموحد ليس جديد لا عليا وعلى رفاقي، ولا عليكم أيضا، لأن التوحد والإتحاد مطلب أساسي لكل المطالب الأخرى، ... وهدفنا واحد هو بلادنا وخير أمتنا ". الشهاب، ج 4، مج 12، جويلية 1936، ص 236، في حين تطرق الشيخ الطيب العقبي في مداخلته للمعاملات الشاذة والقرارات الجائرة في مسألة المساجد والجمعية الدينية في الجزائر ونقدها نقدا لاذعا، وبعد نقاش طويل دار بين الأعضاء نجح المسلمون في الاجتماع والاتفاق على نص من أجل عرضه في باريس . Kaddache, la vie politique ..., Op-Cit , p 300،

خرج المؤتمرون بمطالب الشعب الجزائري يوم 7 جوان 1936 وهي كالتالي: البصائر، ع 30 ، 31 جويلية 1936.

1- إلغاء سائر القوانين الاستثنائية التي لا تنطبق إلا على المسلمين.

2- إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا وإلغاء الولاية العامة الجزائرية ومجلس النيابات المالية و نظام البلديات المختلطة.

3- المحافظة على الحالة الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيأة المحاكم الشرعية بصفة حقيقية و مطابقة لروح القانون الإسلامي من خلال:

- فصل الدين عن الدولة بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

- إرجاع سائر المعاهد الدينية إلى الجماعة الإسلامية لتتصرف فيها بواسطة جمعيات دينية مؤسسة تأسيساً صحيحاً .

- إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليتمكنوا بواسطتها من القيام بأمور المساجد والمعاهد الدينية التي يقومون عليها .

- إلغاء كل ما اتخذ ضد اللغة العربية من قرارات استثنائية وإلغاء اعتبارها لغة اجنبية .

- الحرية التامة في تعلم اللغة العربية.

4- الإصلاحات الاجتماعية :

- التعليم الإجباري للبنين والبنات.
- الشروع بسرعة في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري.
- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين والأوربيين.
- الزيادة في معاهد الصحة من مستشفيات ومستوصفات وفي معاهد الإغاثة كالمطاعم الشعبية وإنشاء خزينة خاصة للعاطلين عن العمل .

5- **الإصلاحات الاقتصادية:**

- تساوي الأجر إذا تساوى العمل.
- تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة.
- توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والحرف على الجميع وعلى مقتضى الاحتياج دون ميز بين الأجناس.
- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ومراكز لتعليم الفلاحين .
- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض .
- توزيع الأراضي الشاسعة البور على صغار الفلاحين والعمال الفلاحيين .
- إلغاء قانون الغاب.

6- **مطالب سياسية:**

- إعلان العفو السياسي العمومي .
- توحيد هيئة الناخبين في سائر الانتخابات .
- إعطاء الحق لكل ناخب في ترشيح نفسه.
- النيابة في مجلس الامة .

وبعد المصادقة على هذه المطالب تقرر إرسال وفد إلى باريس يتدارس مع حكومتها هذه المطالب، ويوم السبت 18 جويلية وفي مرسى العاصمة اجتمع الوفد الإسلامي الجزائري عازما الرحيل إلى باريس لعرض مطالب المؤتمر الإسلامي على حكومة الجبهة الشعبية بفرنسا. الشهاب، ج 4، مج 12، جويلية 1936،ص 235، وقد سافر الوفد إلى باريس ممثلاً في كبار المشاركين والمنظمين للملتقى ومن مختلف التوجهات ليطالبوا بالحقوق الجزائرية في دائرة القوانين الفرنسية، أما عن أعضاء الوفد فقد كانوا كالاتي: البصائر، ع 30 ، 31 جويلية 1936، ص1.

1- عمالة الجزائر ممثلا لها السيد عمارة فرشوخ (نائب بلدي في الجزائر العاصمة) والدكتور البشير عبد الوهاب (نائب عمالي في البليدة) والسيد عبد الرحمان بوكردنة (نائب بلدي في الجزائر العاصمة).

2- أما عمالة وهران فمثلها باش تارزي بن عودة (نائب عمالي عن وهران) والسيد قاضي محمد (المحامي والنائب البلدي عن تلمسان) والسيد طالب عبد السلام (النائب المالي عن تلمسان).

3- أما عن عمالة قسنطينة فمثلها الدكتور محمد الصالح ابن جلول (نائب بلدي وعمالي ومالي عن قسنطينة) والصيدلي فرحات عباس (نائب عمالي عن سطيف) والسيد طهرات العربي (نائب بلدي عن قسنطينة) .

4- ومن الشبان ثلاثة، واحد عن كل عمالة وهم السادة ابن حاج (النائب البلدي عن الجزائر) وابن قلعية إبراهيم عن قسنطينة (من قدماء المحاربين) وبوشامة عبد الرحمان (عن عمالة وهران).

5- ومن العلماء ثلاثة، واحد عن كل عمالة وهم الشيخ ابن باديس (رئيس جمعية العلماء عن قسنطينة) والشيخ البشير الإبراهيمي (عن وهران) والشيخ الطيب العقبي (عن الجزائر).

6- نائب عن قسم الجزائر الجنوبي الدكتور أحمد الشريف سعدان النائب العمالي عن قسم بسكرة.

7- مدير جريدة الدفاع (Défense) السيد الأمين العمودي،

8- الدكتور الأخضري النائب العمالي بقالمة الذي عين مستشارا للوفد.

غادر مدينة الجزائر يوم الخميس 16 جويلية على ظهر الباخرة كل من السيد طالب عبد السلام والدكتور بشير عبد الوهاب، وسافر بقية أعضاء الوفد يوم 18 من نفس الشهر.

استقبل وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري في باريس استقبالا محترما سواء من وزراء فرنسا أو من رجال الحل والعقد فيها، من بينهم رئيس الوزراء ليون بلوم (**Léon Blum**) ووزير الدفاع الوطني أدوار دالادى (**Édouard Daladier**) ووزير الدولة والوالي العام السابق موريس فيوليت(**Maurice Violette**) ووزير المستعمرات مريوس موتي(**Marius moutet**) ، وبعض الهيئات والأحزاب التي تتألف منها الواجهة الشعبية بفرنسا كالحزب الإشتراكي والحزب الراديكالي والحزب الشيوعي، وبعض نواب الجزائر بمجلس الأمة السيد ريجيس (**REGIS**)نائب العاصمة والسيد قوسطافينو (**GUASTAVINO**) نائب ضواحيها والسيد دي روكس (**RICCI**) ممثلها بمجلس الشيوخ. البصائر، ع 30، 31 جويلية 1936، ص 2، وقد كانت المحادثات بناءة ومحترمة بالنظر إلى قوة قرارات المؤتمر الناتجة عن قوة المشاركين فيه واتحادهم، فلم يسبق أن قدمت الجزائر المسلمة مطالبها بمثل ذلك الوضوح. اجيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص 711.

لاحظت الحكومة العامة في الجزائر النتائج التي تضمنها المؤتمر الإسلامي وأدركت أن جمعية العلماء المسلمين هي المحرك الرئيسي لهذا المؤتمر. اجيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص 562، وانتبهت إلى أن أحد البنود الواردة في مطالب المؤتمر الذي يشير إلى إلغاء الحكومة العامة بالجزائر، كما لاحظت الاستقبال المحترم الذي خصت به الإدارة في باريس مندوبي المؤتمر الإسلامي وكأنهم الممثلون الوحيدون للشعب الجزائري، ولم يرق لها ذلك، ولذا استخدمت بعض رجال الدين المحسوبين على الادارة الفرنسية للطعن في نتائج المؤتمر الإسلامي والنيل من المشاركين فيه، وخاصة الوفد الذي توجه إلى باريس، وشرعت في تحضير وفد معارض يتألف من 15

منتخبا مسلما في 2 أوت 1936 للسفر إلى باريس لمناقضة مطالب "العلماء المزعومين" وتفنيدها، اجيرون، المرجع السابق، ص 715، وبعث كل من بن دالي كحول وبن زكوم والأئمة قدور أمين وبابا عامر ببرقية إلى الحكومة الفرنسية عبروا فيها عن رفضهم ومعارضتهم للوفد الإسلامي كونه غير مؤهل للتحدث باسم الجزائريين لأن أغلبيتهم يعيشون في أوربا ولم يضعوا أقدامهم في المساجد،Kaddache, la vie politique ...,op- cit, p300، بل ذهب بعيداً المفتي ابن دالي إلى إصدار فتوى ضد العلماء، ولعل ذلك تحت الضغط الذي ماسه عليه الحاكم العام جورج لوبو (**Georges Le Beau**)، حيث يذكر في فتواه أن أعضاء المؤتمر الإسلامي لا يمثلون السكان المسلمين الجزائريين وبأنهم عبارة عن أقلية من المهرجين الذين يريدون إثارة الفوضى في البلاد، وأنهم يدعون العلماء وهم لا يحملون شهادات علمية أو رتب، وأنهم سافروا إلى باريس من أجل مطالب سياسية ودينية، وهم غير مؤهلين ولا يحق لهم الحديث باسم المسلمين الجزائريين وأن مفتي الجزائر يحتج على تدخل أعضاء المؤتمر الإسلامي في الشؤون الدينية للجزائريين. ورغ ذلك فإن الادارة الفرنسية لم تقف عند هذا الحد بل حاولت أن تقوم برد فعل انتقامي تجاه جمعية العلماء المسلمين، فدبرت اغتيال المفتي ابن دالي كحلول، واتهمت بذلك الجمعية كونه عارض وطعن في نتائج ومطالب المؤتمر الاسلامي، بوحوش عمار، (1997)،التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ص261.

رغم الاستجابة السلبية للحكومة الفرنسية تجاه مطالب المؤتمر إلا أنه كان ملتقى وحدة وطنية ونقطة انطلاق كبيرة في تاريخ النضال الجزائري. خير الدين محمد، المصدر السابق، ج1، ص339، ويكفي أنه كان أول أكبر حدث ميز سنة 1936 وأول اجتماع موحد لكل القوى المعارضة للحكم الفرنسي.

Ageron Charles Robert, (1980), l'Algérie algérienne de napoléon 3 à de gaulle, la bibliothèque arabe sindibed , Paris, p 123 .

كان الانعكاس المباشر لعدم استجابة حكومة الجبهة الشعبية لمطالب وفد المؤتمر على الحركة الوطنية الجزائرية هو تفرق القوى الوطنية، وهو الأمر ما لم يرق للوطنيين الذين حاولوا لم شمل الجزائريين من جديد، حيث دعا الدكتور ابن جلول إلى المؤتمر الإسلامي الثاني في الجزائر، ونجح في تنظيمه في شهر جويلية من عام 1937.

Ageron Charles Robert, (1979), Sur l'année politique algérienne 1936 , Revue d'histoire maghrebine, , Tunis, , N° 15 , 16, p p 12 – 13 .

وقد انعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري الثاني أيام 09 - 10 - 11 جويلية من عام 1937، حيث أكد أنه لا يمكن أن يوجد تحت ظل النظام الديمقراطي الكيل بمكيالين والوزن بميزانين بين سكان بلاد واحدة، فالعدالة في القطر الجزائري وفي أغلب الأحيان توزع بصفة غير متعادلة، ولهذا تم انعقاد المؤتمر للمحافظة على وحدة الصف ومواجهة الضغوط الأوربية على رئيس الحكومة الفرنسية لكي يتخلى عن مشروع الإصلاحات السياسية في الجزائر.

El-machat Samia, (1984)" Le gouvernement du front populaire de la poussée nationaliste du maghreb, 1936 – 1937 ", Revue d'histoire maghrébine, Tunis, N°. 33 – 34 , pp 85 – 90.

وقد جاء في مقررات المؤتمر الإسلامي الجزائري في دورته الثانية: الشهاب، ج 6 ، مج 13 ، أوت 1937 ، ص 289 .

1- أن يقع إعلان عفو خاص بسرعة لنطوي صفحة المظالم الصارخة التي اقترفت تحت ستار القانون.
2- أن يحذف من القانون الجزائي كل نص يختص بالأهالي الجزائريين، أوليفييه لوكر غراندميزون، في نظام الأهالي،(2011)، ترجمة العربي بوينون، ط1،الجزائر، منشورات السائحي، ص81– 82.
3- أن تقع مراقبة العدلية الجزائرية مراقبة دقيقة حتى يتحقق سلوك مسلك العدل مع الجميع من غير محاباة

إن هذا التجمهر الشعبي– المؤتمر الإسلامي الثاني– بما له من المبادئ الديمقراطية التي هي غاية الجماهير الجزائرية الشعبية هو الحليف الطبيعي للمؤتمر الإسلامي الجزائري

إن الملاحظ لهذه المقررات التي خرج بها المؤتمر الاسلامي في دورته الثانية ينتبه إلى أن طبيعة هذه المطالب تتوجه بشكل عام نحو مبدأ المساواة بين الجزائريين والفرنسيين في الحقوق والواجبات، وهو المطلب الرئيس الذي كلف الوفد الحامل له إلى فرنسا بمحاولة إقناع حكومة بلوم بضرورة وأهمية قبوله. وقد لقي هذا المشروع وعودا بالنظر في هذه المطالب، وحاولت الادارة الاستعمارية تلبية شيء من وعودها من خلال مشروع "بلوم فيوليت"، وقد فرق هذا القانون بين الحقوق السياسية التابعة لصفة المواطن وبين الحقوق المتعلقة بالأحوال الشخصية وفتح الطريق للإدماج التدريجي مع فرنسا.

قد يلاحظ الباحث في ميدان الحركة الاصلاحية أن جمعية العلماء حاربت سياسة الإدماج التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية ولكنها في نفس الوقت وافقت على مشروع فيوليت الذي يحمل بذور الاندماج، وفي هذا اختلاف كبير قد يصل إلى حد التناقض في سياسة العلماء، ويفسر ذلك المؤرخ الفرنسي شارل روبيرت اجيرون على أن موقف العلماء من مشروع فيوليت لا يمكن اعتباره تراجعا عن مبدأهم بل هو موقفا تكتيكيا خاصة وأن المشروع في حد ذاته لا يعارض بقاء الجزائري على حالته الشخصية، ويمكن أن نستشف من هذا التحليل أن العلماء كانوا على قدر كبير من الدهاء السياسي والقدرة على المراوغة والتحايل . Ageron, Sur l'année politique algérienne 1936..., op- cit, p p 16 – 20

5 - نتائج البحث :

كانت مطالب الجزائر قبل انعقاد المؤتمر الإسلامي مطالب متفرقة تقوم بها الحركة الوطنية موزعة، ولما تأسس المؤتمر الإسلامي الجزائري توجهت الأمة بمطالب موحدة عامة سياسية واقتصادية وعلمية وعربية

وقومية، وهم بهذا التجمع جعلوا من المؤتمر الإسلامي أول تجمع لقوى معارضة للنظام الاستعماري منذ وجود بالجزائر سنة 1830، وكان من النتائج المحققة من المؤتمر الإسلامي نتيجتين كبيرتين هما:

1- أدى الوفد مطالب الأمة الجزائرية المسلمة الموحدة تحت ظل المؤتمر الاسلامي .

2- أدركت فرنسا وحكومتها وأحزابها وصحافتها أن وراء البحر أمة جزائرية إسلامية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ على شخصيتها ومقوماتها Ageron, Sur l'année algérienne 1936..., Op.Cit, PP 16-20 Et p5.

وهذان الأمران لهما قيمتهما في حياة الجزائر وبناء مستقبلها، و يذكر في هذا الصدد الشيخ البشير الإبراهيمي أن من الحقائق المسلمة أن إسم المؤتمر الإسلامي الجزائري أصبح عنوانا لاتحاد الأمة الجزائرية وقوتها ورمزا لأمانيها القومية ومطالبها الحيوية وشغلاً للألسنة المتحدثة عنه قبولاً ورفضاً ومعجماً جامعاً لكل الحقوق التي تصبوا إليها الأمة الجزائرية. البصائر، ع 67 ، 14 ماي 1937، ص 133.

وبعد الفشل الذي مني به المؤتمر الإسلامي في تحقيق كل مطالبه وخاصة الرئيسية منه تخلى الدكتور ابن جلول عن رئاسة المؤتمر الإسلامي، البصائر، ع 40، 23 أكتوبر 1936 واستقال الشيخ عبد الحميد بن باديس من منصبه كرئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي بعد انتخابه في هذا المنصب يوم 19 ديسمبر 1937، بوحوش، المرجع السابق، ص 263. واتضحت الأمور أكثر بالنسبة لجمعية العلماء، فبعد الثقة المطلقة التي كانت تثقها في حكومة الجبهة الشعبية وأنها ستنصفها في مطالبها وتعطي حقوقا كاملة للجزائريين الشهاب، ج 8 ، مج 12، نوفمبر 1936، ص 357 ، خاب الظن بها ووهن ذلك الرجاء "فحسبنا ايماننا بالله– يقول الشيخ ابن باديس- و ثقتنا بأنفسنا". الشهاب، ج 8، مج 13، أكتوبر 1937ص 360 .

تصلب موقف جمعية العلماء من الإدارة الفرنسية من أوت 1936 إلى أوت 1937 بسبب تردد الحكومات في تلبية مطالب الجزائريين وذهبت الحكومة العامة أمام تعنت الإصلاحيين إلى حد التفكير في حل الجمعية، غير أن حاكم عمالة قسنطينة رأى أن ذلك سيكون خطأ جسيما، ومع ذلك فإن جمعية العلماء هي من فكر في قطع العلاقة بالإدارة الفرنسية نهائيا وأوصى الشيخ ابن باديس المنتخبين المسلمين بالكف عن كل تعاون مع السلطات الفرنسية، وأخذ بزمام المبادرة في الإشراف على البصائر التي تم نقلها إلى قسنطينة، وأمر بالالتزام الحداد بمناسبة احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال قسنطينة وأعلم الشعب الجزائري بشكل رسمي :" علينا ابتداء من الآن الاعتماد على أنفسنا والتوكل على الله " اجيرون (شارل روبير)، المرجع السابق، ص 562، وهذا مؤشر – بالإضافة إلى المشاركة في المؤتمر الإسلامي - يثبت ولوج جمعية العلماء بقوة وبعلنية في الشأن السياسي وأخذها طابع الحزب السياسي. مراد علي، المرجع السابق، ص 230، ففي 17 يناير 1937 قرأ الدكتور بشير في نادي الترقي بياناً لم يخف فيه أن عمل المؤتمر يرمي إلى الحصول على استقلال الجزائر، كما أن اللجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي تعتبر نفسها بمثابة الحكومة المؤقتة للشعب الجزائري المسلم، وتعتزم التفاوض مع ممثلي الشعب الفرنسي ندا لند، وكرد على تصريحات نائب كاتب الدولة للداخلية الرادكالي راوول أوبو الذي جاء وحقق بنفسه في الجزائر في شهري مارس وأفريل وعند عودته صرح قائلاً :" إذا كنا نريد الحفاظ على

موقعنا فعلينا أن نطبق في المستعمرة سياسة فرض السلطة... فالمسألة مسألة قبضة حديدية "، فرد عليه الشيخ ابن باديس يوم 16 أفريل أمام لجنة لاغروزليار الفرعية:" إننا جزائريون وفي عروقنا دم عربي ونحن مسلمون بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى... ولا نريد التجنس ولا نريد أن نكون فرنسيين ولا نريد التنكر لعرقنا أو الكفر بديننا... إننا لا نريد أن نعيش عبيدا لفرنسا بل نريد أن نكون أحرارا "، وتزامن هذا مع الانتشار الواسع لفروع جمعية العلماء نهاية الثلاثينات، حيث تضاعف عددها خلال سنة 1938، فقد أصبح لها حوالي 45 مركزا إصلاحيا في عمالة قسنطينة و20 مركزا في عمالة الجزائر و12 في عمالة وهران، ومن ضمن 110 جمعية إسلامية كانت قرابة 50 منها تابعة للإصلاحيين، اجيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص 547 ص718.

ويؤكد المؤرخ الفرنسي أجيرون أن جمعية العلماء المسلمين أصبحت منذ سبتمبر 1937 أكثر تنظيما والأحسن تأطيرا، حيث أحدثت مكتبا مركزيا دائما ولجان عمالات وصار لكل لجنة أربع لجان متخصصة؛ لجنة الاستشارة في المجال القانوني والديني ولجنة التعليم ولجنة الدعاية ولجنة المالية، ونظمت الحركة الإصلاحية نفسها كدولة داخل دولة وأرسلت الوفود إلى الخارج وأنشأت النوادي في باريس وليون ومرسيليا، وفي الداخل أصدرت الكثير من الفتاوى الأكثر تشددا وتصلبا وتشبثا بالشرع مثل :" كل من حكم عليه قاض مسلم واستأنف الحكم أمام قاضي فرنسي فهو كافر وكل من حصل على جنسية غير المسلم بالتجنس فهو مرتد ولا يجوز دفنه في مقابر المسلمين "، كما انسحب الشيخ ابن باديس من رئاسة الجنة التنفيذية للمؤتمر الإسلامي كونه يعتبر منصبا سياسيا مكشوفا في 19 ديسمبر 1937، اجيرون شارل روبير، المرجع السابق، ص 563.

لقد عانت جمعية العلماء المسلمين عدة مشاكل جراء تزعمها للمؤتمر الإسلامي وتعاونها مع الأحزاب السياسية الأخرى بقصد الحصول على التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي وتعليم اللغة العربية في المدارس الجزائرية، ففي بداية سنة 1938 بدأ تقلص نفوذ الجمعية السياسي وتعرضها لأزمات داخلية ومواجهات عديدة مع الإدارة الفرنسية، حيث أغلقت سلطات الاستعمارية في 5 جانفي 1938 دار الحديث بتلمسان التي تعتبر أهم مركز للحركة الإصلاحية، كما قررت منع الأناشيد الوطنية، وقدمت الشيخ الطيب العقبي إلى المحاكمة بدعوى أنه كان وراء اغتيال مفتي الجزائر بن دالي، كما أصدرت مرسوماً في 19 جانفي 1938 الذي يقضي بفرض رقابة مشددة على نوادي جمعية العلماء ومنعها من القيام بأي نشاط ثقافي أو سياسي إلا بعد الحصول على موافقة من الإدارة الفرنسية، ثم جاء بعد ذلك مرسوم 8 مارس 1938 الذي يقضي بعدم السماح لأي معلم أن يفتح مدرسة في الجزائر إلا بعد الحصول على إذن من الإدارة الفرنسية، وقد اعتبر بن باديس هذا اليوم الذي صدر فيه هذا المرسوم بأنه أكبر يوم مشؤوم في تاريخ الإسلام بالجزائر وتلاه كذلك مرسوم آخر صدر 27 أوت 1939 يقض بمصادرة جميع الجرائد .

مصادر ومراجع البحث باللغة العربية (ترتيب أبجدي):

1- الإبراهيمي محمد البشير ، مجلة الشهاب، الجزء 5، المجلد 7، عدد ماي 1931.

2- لإبراهيمي محمد البشير، آثار محمد البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، الجزء 1،دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1997.

3- ابن باديس عبد الحميد ، مجلة الشهاب، الجزء 6، المجلد 7، عدد جوان 1931 .

4- أوليفييه لوكور غراند ميزون، **في نظام الأهالي**، ترجمة العربي بوينون، ط1، الجزائر، منشورات اسائحي، 2011.

5- أجيرون شارل روبير، **تاريخ الجزائر المعاصرة من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير**، ترجمة عياش سلمان، ط1، المجلد2، دار الأمة، 2008 .

6- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، لبنان 1997.

7- بن العقون عبد الرحمن بن براهيم، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة الفترة الثانية 1936 . 1945**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984.

8- البصائر، العدد 2 ، بتاريخ: 1 أوت 1947 .

9- البصائر، العدد 23 ، 12 بتاريخ: جوان 1936 .

10- البصائر، العدد 24 ، بتاريخ: 19 جوان 1936 .

11- البصائر، العدد 29 ، بتاريخ: 24 جويلية 1936 .

12- البصائر، العدد 30 ، بتاريخ: 31 جويلية 1936

13- البصائر، العدد 67 ، بتاريخ: 14 ماي 1937 .

14- البصائر، العدد 40 ، بتاريخ: 23 أكتوبر 1936 .

15- الدراجي محمد، **مواقف الإمام الإبراهيمي، عبد الحميد بن باديس**، عالم الأفكار، ط 1 ، الجزائر، 2007

16- المدني توفيق، **حياة كفاح**، الجزء 2 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1977.

17- الميلي محمد، **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، دار هومه، ط1 ، الجزائر، 2007.

18- مراد علي، **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925 الى 1940**، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 2007.

19- سلوادي حسن عبد الرحمان، **عبد الحميد ابن باديس مفسرا** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

20- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، الجزء3، ط4، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، 1992

21- العلوي محمد الطيب، **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830 - 1954**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر (د,ط)،(د.ت).

22- الشهاب، الأجزاء : 3 ، 4، 6، 7، 8، المجموعة: 12 ، جويلية، أوت، أكتوبر، نوفمبر 1936.

23- الشهاب، الأجزاء: 5 ، 6، 8، المجموعة: 13 ، جويلية ، أوت، أكتوبر 1937 .

24- خير الدين محمد، **مذكرات**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الجزء1، الجزء 2، دون طبعة، 2000.

مصادر ومراجع البحث باللغة الفرنسية :

1- Ageron Charles Robert, **L'Algérie algérienne, de napoléon 3 à De gaulle**, La bibliothèque arabe sindibed , Paris , 1980 .

2- Ageron Charles Robert, "Sur l'année politique algérienne 1936" . **Revue d'histoire maghrebine**. Juillet 1979. N 15 – 16 Tunis.

3- Claude Collot, Jean-Robert Henry, **Le mouvement national algérien textes 1912 – 1954** , O P U , Alger 1977.

4- El-Machat Samia, " Le gouvernement du front populaire de la poussée nationaliste du maghreb, 1936 – 1937 " **Revue d'histoire maghrébine** N°. 33 – 34 (juin) 1984 .

5- Kaddache Mahfoud , "la question national algérienne et le parti communiste entre 1919 et 1939" , **Revue d'histoire et de civilisation du maghreb** , N 10 , 1973 .

6- Kaddache Mahfoud, "La vie politique a Alger de 1919 a 1939" , Sté nationale d'Edition et de diffusion, Alger, 1970 .

7- Vatin Jean Claude, L'Algérie politique, histoire et société; éditions El Maarifa, Alger, 2010.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

حليلي بن شرقي، حليمي مصطفى، (2022)، **الإسهامات السياسية لجمعية العلماء المسلمين في الحركة الوطنية الجزائرية المؤتمر الاسلامي نموذجاً (1936-1937)**، مجلة أنسنة للبحوث و الدراسات، المجلد 13(العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 251-264.